

(دار القرآن العظيم)

تقديم

دورة تدريبية في شرح الشاطبية

معلمة القراءات (أم المتسبات)

الأحرف السبعة

فاطمون أم البنين

إثبات نزول القرآن على سبعة أحرف

✦ لقد ورد حديث (نزل القرآن على سبعة أحرف)
من رواية جمع من الصحابة وعددهم (٢١ صحابيا)
وهذا الحديث متواتر.

✦ وحديث أبي بن كعب رضي الله عنه قال: لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
جبريل عليه السلام عند أحجار المراء فقال: (إني أرسلت
إلى أمة أميين منهم الغلام والخادم والشيخ
والعجوز) فقال جبريل عليه السلام: (فليقرؤوا القرآن
على سبعة أحرف)

ومن الأحاديث التي وردت في الألفاظ السبعة

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت هشام بن حكيم رضي الله عنه يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلببته بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ، قال: أقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت كذبت، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان
على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله ﷺ:
(أرسله يا عمر ، اقرأ يا هشام) فقرأ عليه
القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ:
(كذلك أنزلت) ثم قال: (اقرأ يا عمر) فقرأت
القراءة التي أقراني ، فقال رسول الله ﷺ:
(كذلك أنزلت ، إن هذا القرآن أنزل على سبعة
أحرف فاقروا ما تيسر منه) . متفق عليه

ومنها أيضاً :

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ،
فاقروا ولا حرج ، ولكن لا تخطموا ذكر رحمة
بعذاب ولا ذكر عذاب برحمة)

• عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
(أقراني جبريل على حرف فراجعتة فلم أزل
أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف)
رواه البخاري ومسلم

ومنها أيضاً :

عن أبي بن كعب رضي الله عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم

كان عند أضاة بني غفار فاتاه جبريل الطيب فقال:

إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف. فقال: أسأل

الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم أتاه

الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على

حرفين. فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا

تطيق ذلك. ثم جاءه الثالثة فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك

القرآن على ثلاثة أحرف. فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته،

وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله

يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأبى حرف

قرأوا عليه فقد أصابوا)

المستفاد من أحاديث الأحراف السبعة

١- أن حديث نزول القرآن على سبعة أحرف بلغ حد التواتر، فصار قطعياً يجب الاعتقاد به، سواء علمنا المراد بالأحرف السبعة أو لم نعلم، ومن أنكر نزول القرآن على سبعة أحرف مع معرفته بهذه الأحاديث فقد كفر

٢- أن الأحاديث نصت على الحكمة من تعدد الأحرف: وهي التيسير على المسلمين الذين نزل القرآن بلغتهم إذ كانوا قبائل كثيرة وبينهم اختلاف في اللهجات

٣- أن هذه الأحرف كلها على اختلافها كلام الله تعالى لا مدخل لبشر فيها، وكلها نازلة من عند الله مأخوذ بالتلقي عن رسول الله ﷺ بدليل قوله ﷺ لكل من المختلفين بعد أن سمع قراءته (هكذا أنزلت)

٤- أن الأمة مخيرة في القراءة بأي حرف من هذه الأحرف من غير إلزام بواحد منها، ومن قرأ بحرف منها فقد أصاب، وليس لأحد أن ينكر عليه، بدليل قوله ﷺ (فاقروا ما تيسر منه) وقول جبريل: (فأیما حرف قروا به فقد أصابوا)

المترادف بالأحرف في اللغة:

الحرف في اللغة يطلق على معاني منها :

١- يطلق على حرف من حروف الهجاء المعروفة (أ ، ب ، ت .. الخ)

٢- ويطلق على اللغة فيقال : حرف قريش، أي : لغة قريش، حرف ثقيف ، أي : لغة ثقيف

٣- ويطلق على طرف الشيء ، وحده، وجانبه

٤- ويطلق على وجه القراءة فيقال حرف ابن

مسعود ، أي قراءته

٥- وعند النحاة:

ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل

٦- وبمعنى وجه واحد وقوله تعالى:

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾

[الحج ١١] أي وهو أن يعبده على السراء لا

على الضراء أو على شك أو على غير طمأنينة

من أمره أي لا يدخل في الدين متمكناً،

وأنسب المعاني في لفظ الحرف أنه الوجه

المُرَادُ بِالسَّبْعَةِ فِي اللُّغَةِ:

المُرَادُ بِهَا حَقِيقَةُ الْعَدَدِ الْمَعْرُوفِ فِي
الْأَحَادِ بَيْنَ السِّتَةِ وَالثَّمَانِيَةِ، لِأَنَّ تَوَارِدَ
النُّصُوصِ عَلَى الْعَدَدِ (سَبْعَةٍ) لَا يَعْقِلُ
أَنْ يَكُونَ غَيْرَ مَقْصُودٍ

قول العلماء في المراد بالأحرف السبعة:

عبدالمعطي بن عبدالمعطي

اتفق جميع العلماء على أنه لا يجوز أن يكون المراد بالأحرف السبعة هؤلاء القراء السبعة المشهورين كما يظنه بعض العوام وكثير من الناس وذلك لأن : هؤلاء القراء السبعة لم يكونوا قد وجدوا أثناء نزول القرآن الكريم وأول من جمع قراءات الأئمة السبعة هو:

(الإمام أبو بكر بن مجاهد) في المائة الرابعة

ولقد تعددت أقوال العلماء في المراد بالأحرف السبعة حتى بلغت أربعين قولاً ، ومن هذه الأقوال :

القول الأول : أن هذه الأحرف تتعلق بالمعاني وليس

بالألفاظ ثم اختلفوا في ذلك على أقوال منها :

(أ) أن المراد بها سبع معاني : { أمر وزجر ، وحلال وحرام ، ومحكم ومتشابه ، وأمثال }

(ب) قيل المراد : { وعد ووعيد ، وحلال وحرام ، ومحكم ومتشابه ، وأمثال }

(ج) قيل المراد : { محكم ومتشابه ، وناسخ ومنسوخ ، وخصوص وعموم ، وقصص وغير ذلك }

الرد على هذا القول :

أنكر العلماء هذا القول وأبطلوه للأسباب التالية:-
- أن الأحاديث صريحة في أن الاختلاف في القراءة

وليس في المعنى

- أن الصحابة رضي الله عنهم احتكموا إلى الرسول

ﷺ فاستقرأ كل رجل منهم ثم صوب جميعهم، ولو

كان المراد أن قراءة أحدهم دلت على التحريم

وقراءة الآخر على التحليل لم يكن الصواب معهما

معاً بل المصيب أحدهما ؛

لاستحالة أن يكون الشيء حلالا وحراما في وقت واحد لما يؤدي ذلك من التناقض في القرآن - أن الحكمة من ذلك التيسير على الأمة ولا وجه لهذا إذا كان المراد بها ما ذكره من المعاني. - أن لا وجه لتخصيص كل واحد منهم الحروف السبعة بما ذكره من معان مع أنها كلها موجودة في القرآن فهذه الأنواع التي ذكرها موجودة في قراءة عمر كما هي موجودة في قراءة هشام

القول الثاني :

أنها سبع لغات من لغات العرب نزل بها القرآن ،
وهذه اللغات متفرقة في القرآن
فبعضه نزل بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل،
وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة أهل اليمن
واستدلوا بقول عثمان رضي الله عنه عندما قال:
(إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في عربية من
عربية القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإن القرآن
أنزل بلسانهم)

المراد على هذا القول :

- مخالفته لحديث عمر وهشام فكلاهما قرشيان، فلو كان المراد بالأحرف اللغة لما وقع بينهما اختلاف
- هذا القول لا تقتضي فيه حكمة التيسير بهذه الأحرف، وليس للقارئ أن يختار منها حرفاً واحداً، بل يلزمه القراءة بها جميعاً حيث يقرأ آية بحرف وآية بحرف آخر
- أن في هذا زيادة مشقة على القارئ إذ عليه أن يحيط بكل اللغات السبع حتى يقرأ القرآن
- اختلاف أصحاب هذا القول في تعيين تلك اللغات وحصرها، ولو كان المراد بالأحرف تلك اللغات لاشتهرت عند الصحابة ومن بعدهم

القول الثالث:

أن المراد بها الوجوه التي يقع بها التغيرات
والاختلاف في الكلمات القرآنية وقد اتفقوا على
أنها سبعة وجوه ثم اختلفوا في تحديدها على
أقوال منها قول الإمام ابن الجزري:
(قد تتبعت صحيح القراءات وشاذها وضعيفها
ومنكرها فإذا هي يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه
لا يخرج عنها وهي :

الاختلاف في الحركات

تَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعْفُفِ

تَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعْفُفِ

قائمة من الألفاظ

قرأها بفتح السين :
(ابن عامر - عاصم - حمزة)

١ - مع عدم

التغيير في

المعنى

والصورة

نحو:

(يحسب):

بفتح السين

وكسرهما

تابع: الاختلاف في الحركات

فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۗ

فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۗ

طائفة من التلاميذ

قرأها (ابن كثير) :
بنصب ميم (ءادم) ورفع تاء (كلمات)

٢ - مع
التغير في
المعنى دون
الصورة نحو
﴿ فتلقى
ءادم من
ربه كلمات ﴾

الاختلاف في الحروف

فَاتَمُّونَ سُبْحَانَكَ رَبَّنَا رَبِّ

كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ فَمَنْ أَلَّهِ عَلَيْكُمْ فَتَشَبَّهْتُمْ

كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ فَمَنْ أَلَّهِ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنْتُمْ

قرأها (حمزة والكسائي): فتثبتوا

٣ - مع التغير

في المعنى
دون الصورة

نحو: --

﴿فتبينوا﴾

أو- ﴿فتثبتوا﴾.

تابع: الاختلاف في الحروف

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

قوله صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

قرأها (قنبل) : بالسين

٤ - عكس ما

سبق أى مع

التغير في

الصورة دون

المعنى نحو:

﴿الصراط﴾

و﴿السرراط﴾

تابع: الاختلاف في الحروف

كَانُوا هُمْ أَشَدَّ

مِنْكُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ

مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ

قرأها (ابن عامر): منكم

٥ - مع
التغيير في
الصورة
والمعنى نحو:

﴿منهم﴾

﴿منكم﴾

فاطمة بنت محمد
الحنبلية

الاختلاف في التقديم والتأخير

يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ

يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ

فاطمه بنت محمد

قرأها (حمزة والكسائي): بالضم
في الموضع الأول وبالفتح في الثاني

٦- في التقديم

والتأخير نحو

﴿فَيُقْتَلُونَ﴾

و﴿يُقْتَلُونَ﴾ بفتح

الياء مع بناء

الفعل للفاعل

وبضمها مع

بناء الفعل

للمفعول

الاختلاف في الزيادة والنقصان

وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا

وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا

عبدالمجيد بن عبدالمجيد

قرأها (ابن كثير): بزيادة (من)

٧- في الزيادة

والنقصان

كزيادة كلمة

نحو: ﴿تجري

من تحتها

﴿الأنهار﴾

﴿تجري تحتها

﴿الأنهار﴾

الترجيح

ولا يمكن الجزم بمعنى الأحرف السبعة وإنما هي اجتهادات لا يسلم كل قول منها على كثرتها من اعتراضات وإشكالات، ولكن الذي يظهر أن الأقرب في معنى الأحرف السبعة أنها وجوه متعددة متغايرة منزلة من وجوه القراءة، يمكن أن تقرأ بأي منها فتكون قد قرأت قرآنا منزلاً، والعدد هنا مراد، بمعنى: أن أقصى حد يمكن أن تبلغه الوجوه القرآنية المنزلة هو سبعة أوجه، وذلك في الكلمة القرآنية الواحدة ضمن نوع واحد من أنواع الاختلاف والتغاير، ولا يلزم أن تبلغ الأوجه هذا الحد في كل موضع من القرآن

الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف.

١- التخفيف والتيسير على الأمة الإسلامية، فإن بها
- حين نزول الوحي- لغات ولهجات متعددة، فكان
تنوعها من اليسر - الذي هو سمة هذه الشريعة
- كما أنه معين على سهولة حفظه ، فمن شق عليه
حرف قرأ بالحرف الآخر

وهذا واضح في قول الله تعالى :

(ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر)

- ٢- إعجاز القرآن في معانيه وأحكامه .
- ٣- الأحرف السبعة حفظت لغة العرب من الضياع لتضمنها خلاصة هذه اللغات .
- ٤- في الأحرف السبعة دلالة قاطعة على مصدر القرآن وصدقه ، فمع كثرة أوجه الاختلاف وتتوعها ليس فيه تضاد ولا تناقض ، وكله يصدق بعضه بعضاً

٥- الأحرف السبعة خصيصة خاصة بالأمة
الإسلامية ، لأن الكتب السابقة كانت تنزل على
وجه واحد ، وأوكل الله تعالى حفظها للأمم
السابقة ، بينما نزل القرآن على سبعة أحرف ،
وحفظه الله وصانه من التحريف والتبديل



ولیکن شمعارنا : مع القرآن نلتقى وبه نرتقى
وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمین

” اللهم اجعل هذا العمل فی میزان حسناتی وحسنات
مشایخی وحسنات صاحب کل مصدر استفدت منه ”

معلمة القراءات (أم المتسابات)